وقع في الاسر . وبعد ان طالت جذوة تلك المعركة سمح لهُ بالعودة الى فرنسا ولكن بسقوط نبوليون عن العرش سنة ١٨١٥ ابى من مقامهِ الرفيع وقاسى من معاملة البربون الاهوال ولم يبقوا لهُ غير مركزهِ في جيش الحرس لتعلق هذا الجيش بهِ وودادهُ ملك البلجيك فانشأ في جيشهِ النقالة وانتقل من البلجيك الى ايطاليا فلندن وعهدت اليهِ حكومة فرنسا في تفتيش المستشفيات في الجيرا ورفع تقريراً عنها . وفي قيامهِ بهذه المأمورية ابدى من البراعة في تنظيم العمل فيها وتنسيقهِ على نمط لا غضاضة فيهِ اليوم . وفي عودتهِ من افريقيا الى باريس ادركتهُ المنية في مدينة ليون في ٢٥ يوليو سنة ١٨٤٢ فمات مأسوفاً عليهِ من الامة الفرنسوية التي قدرتهُ قدرهُ ومن الجيش الذي ذكر خدماتهِ ومن الفن الذي قدر فضلهُ وجهادهُ في تقدمهِ وتأييد مقاصدهِ النبيلة

الدكتور شخاشيري

مناجاة الارواح

حديث مع السر اوليفر لدج

قابل بعضهم السر اوليفر لدج العالم الطبيعي المشهور وحادثهُ في امر السبرتزم او مناجاة ارواح الموتى ونشر الحديث في مجلة الستراند الانكليزية فلخصناهُ عنها بما يلي

قال المحدث للسر اوليفر طلب مني ان اسألك عما وصل اليهِ السبرتزم الآن

فاجابهُ اني لا استحسن هذا الاسم الاَّ اذا اريد بهِ معنًى فلسفيٌّ اما اصحاب السبرتزم الذين يعدُّون انفسهم طريقةً دينية فلا علاقة لي بهم ولو كان بينهم كثيرون من الفضلاء

المحدث — لا شبهة ان للسبرتزم معنًى علميًّا كما انهُ معنى ديني

لدج — نعم ومعناهُ العلمي يطلق عليهِ الآن اسم البحث النفسي وقد كان من نتائجهِ الاستدلال على ان العقل يمكن تجردهُ عن الجسد وانهُ يمكن ان تقام الادلة العلمية على انهُ يبقى بعد موت الجسد

المحدث — ان كان الامر كذلك فهو على غاية الاهمية

لدج — نعم ولا بدَّ من البحث الدقيق والحذر الشديد قبلما نثبت هذا الامر اثباتاً خالياً من كل شك ولكنني ارتاب في اننا نصل الى اثباته بحيث تفحم المكابرين والذين يتعذر عليهم ان يصدقوا شيئاً لم يألفوهُ . وهؤلاء اعذرهم في وقوفهم موقف الشك لان الاعتقاد بان عقل الانسان يبقى سليماً بعد ما يبلى دماغهُ ليس بالامر السهل . ولكن اذا ثبت ان عقل الميت يبقى في حيز الوجود ويؤثر في الاحياء فذلك دليل على ان الدماغ انما هو آلة لهُ فيستعملهُ كآلة ويستطيع ان يستقلَّ عنهُ ويستعمل غيرهُ . والعقل شيءٌ غير مادي ولكنهُ يتصل بالمادة ويتدرَّب ويرتقي وهو متصل بها . واذا كان الامر كذلك فالدماغ عضو من اعضاء الجسد مثل سائر الاعضاء وهو آلة لاظهار افعال العقل لا العقل نفسهُ . واذا تجرد العقل من الدماغ احتاج الى آلة اخرى لاظهار افعالهِ ولكن لا يلزم ان تكون جسماً مادياً . واذا احتاج الى جسم مادي فلا مانع يمنعهُ من استعمال دماغ شخص آخر لاظهار فعلهِ وقتياً . ونطلق على هذا الشخص اسم الوسيط اي انهُ واسطة يستعملها عقل الميت لاظهار ما يريد اظهارهُ

المحدث — اذاً انت ترى ان العقل مستقلٌّ عن المادة وان ذلك قد ثبت بالبرهان

لدج — نعم على نوع ما فان العقل ابقى من الجسد الذي هو آلة لهُ . ولا شبهة انهُ يبقى بعد موت الجسد نعم يبقى باكملهِ

المحدث — ايمكنك ان تخبرني كيف ثبت ذلك

لدج — ثبت للعامة باختبار كثيرين من الذين مات طبع اعزاءه . وثبت للخاصة بالبحث الدقيق وشهادة الشهود وتزكيتهم

المحدث — لماذا تفرق بين ثبوتهِ للعامة وثبوتهِ للخاصة

لدج — لان احد الحضور قد يؤثر عقلهُ في عقل الوسيط على غير قصد منهُ فلا يعلم هل يقول ما يقولهُ من ذلك التأثير او من تأثير عقل الميت فيهِ فدفعاً لذلك واثباتاً لكون الموتى يؤثرون في الاحياء كتأثير الاحياء بعضهم في بعض اخذ بعض اعضاء جمعية المباحث النفسية على انفسهم ان يستمروا على عملهم بعد انتقالهم من هذه الحياة الدنيا وقد فعلوا . وعندي انهم نجحوا بما استعملوهُ من الوسائل العلمية والادبية والمخابرات المتبادلة فاثبتوا ان عقل الميت يؤثر في كثيرين من الوسطاء وكلٌّ منهم مستقل عن الآخر . ولكن الباحثين في موضوع قد

يختلفون فيما يرتأونهُ فيهِ ولو وقفوا على كل اسانيدهِ ومع ذلك لا اعرف اناسًا من هؤلاء الباحثين اختلفوا بعد كل الخبرة التي اختبروها . اما الذين لم يقفوا على هذه الحقائق او لم يحسوها تستحق البحث فلا قيمة لآرائهم

المحدث — هذه امور يعسر فهمها فاهي الادلة التي يفهمها العامة على بقاء العقل بعد الموت

لدج — ان كثيرين من الذين ماتت لهم اعزاء يذهبون الى بعض الوسطاء المشهود لهم بالاستقامة ويسألونهم عن الذين فقدوهم وهؤلاء الوسطاء لا يطلبون ان يعرفوا شيئًا عن المتوفى بل يفضلون ان لا يعرفوا شيئًا عنهُ ولا عن الذي يقصدهم ليسأل عنهُ . وقد يأتيهم القاصد ومعهُ شخص ماهر في الكتابة فيكتب كل ما يسمع . فاذا كان الوسيط قويًا وفي حالة صالحة فاكثر الذين يقصدونه يسمعون منهُ ما يثبت لهم ان الاشخاص الذين يتكلم بلسانهم هم نفس الذين توفوا وانهم كانوا مهتمين بارسال وسائل المحبة اليهم

المحدث — هل ثبت ذلك ثبوتًا ينفي ان الوسيط يعتمد على قراءة افكار من يقصدهُ

لدج — هذه مسألة لا تحل بمثل واحد او بامثلة قليلة والبحث فيها يقتضي خبرةً واسعة . وقد صار لدينا الآن ادلة كثيرة جدًّا لا يمكن تعليلها الاَّ بتأثير عقل الميت في عقل الوسيط مهما توسعنا في فعل قراءة الافكار

المحدث — ايمكن ان تذكر بعض هذه الامثلة

لدج — انني اتذكر حوادث كثيرة من هذا القبيل ولكن لا بدَّ من النظر في اسانيد كل حادثة منها على حدتها حتى يصح الاعتماد عليها

المحدث — اصبت ولكنني اود ان تذكر لقراء مجلتنا بعض الامور التي كان الحزانى يسمعونها فيتعزون . بعض ما تظهر فيهِ الادلة التي كانت تقنعهم بصحة ما يسمعون ولو بنوع عام

لدج — لا اظن ان الكلام الاجمالي يفيد لاسيما وان كثيرين من قراء مجلتكم عرفوا من هذه الحوادث ما يصح ان يبنى عليهِ حكم . ولكن لا يخفى ان كثيرين من رجالنا يقابلون الموت الآن في ميدان القتال فارى انهُ يحسن بنا ان نقنعهم

بان الموت مرحلة من مراحل الحياة وان الحياة بعد الموت متصلة بالحياة قبلهُ ومسراتها بعد الموت اكثر من مسراتها قبلهُ . ولذلك الخص لك بعض الادلة التي يفهمها العامة

المحدث — حبذا ذلك

لدج — لنفرض ان شابًا قُتل في الحرب وان والديهِ تمكنا من محادثتهِ فتراهُ يجيبهما كما جرت عادتهُ ويسميهما كما كان يسميهما وهو في هذه الحياة مثل يا ابي ويا امي او يا بابا ويا ماما ويسألهما عن اخوتهِ واخواتهِ ويسميهم باسمائهم او يشير اليهم بالحروف الاولى من اسمائهم ويذكر عن كل واحد اموراً خاصة بهِ وقد يشير الى ما هم صانعون الآن . ويصفهُ الوسيط وصفاً ينطبق عليهِ كما يعرفهُ والداهُ وقد يذكر اموراً طفيفة خاصة بهِ مثل شامة في وجههِ او اثار جرح في يدهِ

واني اتذكر ان روح شاب من المتوفين قال لوالديهِ انهُ عين ميعاداً لمقابلة اخيهِ في فرنسا على جسر (كوبري) معلوم فلما التقى بهِ كان الجسر قد نُسف من هناك . ثم جاء كتاب من اخيهِ الحي يذكر فيهِ نسف الجسر المشار اليهِ ولم يكن الوالدان يعلمان شيئاً عنهُ حينما تمما ما تمما من روح ابنهما

وهناك حادثة اخرى من هذا القبيل وهي ان ثلاثة اخوة قُتلوا في الحرب فذكر الوسيط اسماءهم لامهم واختهم وان اصغرهم كان يتكلم بالنيابة عنهم ثم قال هذا الاصغر قولوا لابي انني لا اتكلم دائماً . وكان ابوهُ يلومهُ في حياتهِ لكثرة كلامهِ

ومن هذا القبيل ان واحداً من المتوفين قال ان في جيب صدرتهِ شيئاً وضعهُ ليعطيهُ لاخيهِ فنشروا ثيابهُ فوجدوا في جيب صدرتهِ قطعة من النقود

المحدث — اني استغرب اهتمام الارواح بذكر هذه الطفائف فهل تجيب اذا سئلت مسائل مهمة محدودة

لدج — يظهر انها لا تتذكر دائماً كل ما يظن السائل انها تتذكرهُ واذا تذكرت فقد يقال ان الوسيط علمهُ بقراءة الافكار . ثم ان تذكُّر الروح امراً سئلت عنهُ فجأةً بعد ان نسيتهُ ليس بالامر السهل

المحدث — ألا يمكنك ان تذكر لي حوادث اخرى تؤيد بقاء الارواح ومناجاتها للاحياء

لدج — بلى من ذلك الحادثة التي ذكرها السر وليم برت في كتابه « على عتبة غير المنظور » . ذلك ان ضابطاً شاباً من الذين قتلوا قال انهُ وضع في ثيابه دبوساً مرصعاً باللؤلؤ وهو يريد ان يرسل الى سيدة سمّى اسمها وذكر عنوانها وقال انهُ خطبها سرًّا . ولم يكن من اهله من يعلم ذلك . وكُتب الى السيدة بالعنوان الذي ذكرهُ فلم توجد به . ثم لما أُرسلت امتعتهُ الى اهلهِ وُجد فيها دبوس مرصع باللؤلؤ ووجدت وصيتهُ ايضاً وفيها اسم السيدة التي خطبها كما ذكرت روحهُ وانها هي الوارثة لهُ فاذا كل شيء كما قالت الروح الاَّ العنوان . ولا اعلم سبب الخطإ في العنوان ولكن هذا الخطأ دعا الى زيادة التدقيق في تحقيق بقية الامور

المحدث — ان خطأً مثل هذا يزيد الصعوبة في ايراد الادلة المقنعة

لدج — لا شبهة في ذلك والانسان عرضة للنسيان والباحث المجرب يتجاوز عن هذه الهفوات الطفيفة لانهُ لا ينتظر الكمال في شيء ولكنهُ يذكرها كما يذكر الصواب ويلفت النظر اليها وهي كثيرة اذا كان الوسيط في حالة غير صالحة

المحدث — ألا يقع أحياناً ان يحسب شيء خطأً ثم يثبت انهُ صواب

لدج — بلى ومن هذا القبيل ما ذكرهُ المستر ارثر رحل في كتابه « المباحث النفسية » و « الانسان روح » وقد وقع لي انا حادثة من هذا القبيل

المحدث — اذاً انت مقتنع ان حياة الانسان لا تنتهي عند الموت بل هي متصلة بحياتهِ الاخرى

لدج — نعم انا مقتنع تمام الاقتناع وعندي ان الموت امر يرجى بشوق لا امر يخشى بقلق . وقلما يكون مؤلماً

المحدث — ألا يجب ان يذاع هذا الامر حتى يعلم بهِ كل احد

لدج — بلى واذا عرف المرء ما ينتظرهُ بعد الموت قابل الموت بوجه طلق . ويحسن بكل الذين يتعرضون للمخاطرات يكونوا على استعداد لمغادرة هذه الحياة الدنيا وثقة ان الاخرى افضل منها . نعم لا يجوز للانسان ان ينتحر لكي يغادر هذه الحياة لان الاجل المحتوم آتٍ عاجلاً او آجلاً والسعيد من يوافيهِ اجلهُ وهو قائم بما يطلب منهُ